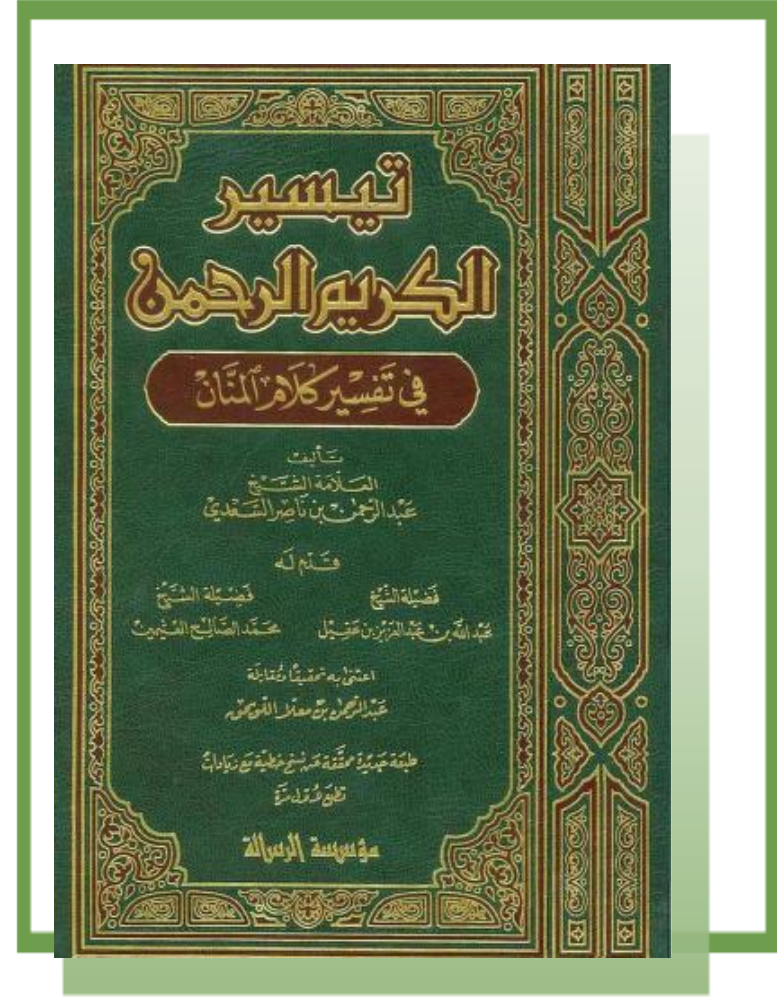


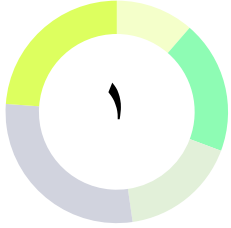
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأنفال]

مستقاة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير
كلام المنان
للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

جمع واختيار
منى الشمري

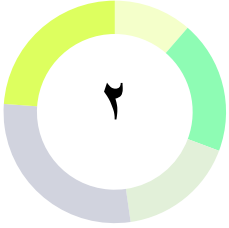




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنفال

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} الأنفال: ١

الأنفال هي الغنائم التي ينفلها الله لهذه الأمة من أموال الكفار، وكانت هذه الآيات في هذه السورة قد نزلت في قصة {بدر} أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأنزل الله {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} كيف تقسم وعلى من تقسم؟

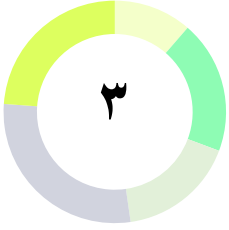


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} الأنفال: ١

أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابير، بالتوادد والتحاب والتواصل..
فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل - بسبب التقاطع - من التخاصم، والتشاجر والتنازع.

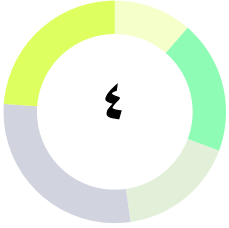
ويدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم، والعضو عن المسيئين منهم
فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابير،
والأمر الجامع لذلك كله قوله: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}
فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله،
كما أن من لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} الأنفال: ٢

وجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم،
لأن التدبر من أعمال القلوب،
ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه،
أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم،
أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي،
وكل هذا مما يزداد به الإيمان



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ} الأنفال: ٩

في هذه القصة من آيات الله العظيمة ما يدل على أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا.

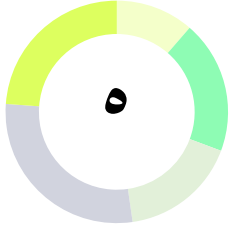
منها: أن الله وعدهم وعدا، فأنجزهموه.

ومنها: ما قال الله تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ} الآية.

ومنها: إجابة دعوة الله للمؤمنين لما استغاثوه بما ذكره من الأسباب، وفيها الاعتناء العظيم بحال عباده المؤمنين، وتقييض

الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية.

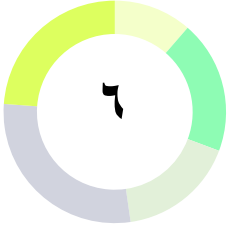
ومنها: أن من لطف الله بعبده أن يسهل عليه طاعته، ويبسرها بأسباب داخلية وخارجية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} الأنفال: ١٧

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت القتال دخل العريش وجعل يدعو الله،
ويناشده في نصرته، ثم خرج منه، فأخذ حفنة من تراب،
فرماها في وجوه المشركين، فأوصلها الله إلى وجوههم،
فما بقي منهم واحد إلا وقد أصاب وجهه وفمه وعينيه منها،
فحينئذ انكسر حدهم، وفتر زندهم، وبان فيهم الفشل والضعف،
فانهزموا.

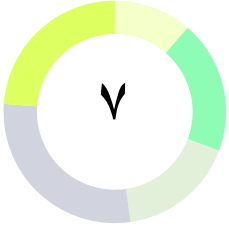


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} الأنفال: ١٩

من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلا عدده، وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين، تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان.

فإذا أدب العدو على المؤمنين في بعض الأوقات،
فليس ذلك إلا تفريطا من المؤمنين وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه،
وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه،
لما انهزم لهم راية [انهزاما مستقرا]
ولا أدب عليهم عدوهم أبدا.



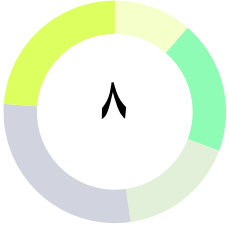
فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} الأنفال: ٢٤

حذر عن عدم الاستجابة لله وللرسول فقال:
{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}

فإياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء.

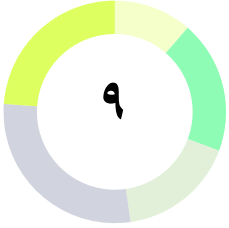
فليكثر العبد من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك،
يا مصرف القلوب، اصرف قلبي إلى طاعتك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } الأنفال: ٢٧

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا ما اتَّمنهم الله عليه من أوامره ونواهيه،
فإن الأمانة قد عرضها الله على السماوات والأرض والجبال،
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا
فمن أدى الأمانة استحق من الله الثواب الجزيل، ومن لم يؤدها بل خانها استحق العقاب الوبيل،
وصار خائنا لله وللرسول ولأمانته، منقصا لنفسه بكونه اتصفت نفسه بأخس الصفات، وأقبح الشيات،
وهي الخيانة مفوتا لها أكمل الصفات وأتمها،
وهي الأمانة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} الأنفال: ٤١

يقول تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} أي: أخذتم من مال الكفار قهرا بحق، قليلا كان أو كثيرا. {فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ} أي: وباقية لكم أيها الغانمون، لأنه أضاف الغنيمة إليهم، وأخرج منها خمسها. فدل على أن الباقي لهم، يقسم على ما قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: للراجل سهم، وللفارس سهمان لفرسه، وسهم له.

وأما هذا الخمس، فيقسم خمسة أسهم، سهم لله ولرسوله، يصرف في مصالح المسلمين العامة، من غير تعيين لمصلحة، لأن الله جعله له ولرسوله، والله ورسوله غنيان عنه، فعلم أنه لعباد الله. فإذا لم يعين الله له مصرفا، دل على أن مصرفه للمصالح العامة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} الأنفال: ٤٩

إن الإيمان يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة التي لا يقدم عليها الجيوش العظام، فإن المؤمن المتوكل على الله، الذي يعلم أنه ما من حول ولا قوة ولا استطاعة لأحد إلا بالله تعالى، وأن الخلق لو اجتمعوا كلهم على نفع شخص بمتقال ذرة لم ينفعوه، ولو اجتمعوا على أن يضره لم يضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وعلم أنه على الحق، وأن الله تعالى حكيم رحيم في كل ما قدره وقضاه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من قوة وكثرة، وكان واثقا بربه، مطمئن القلب لا فزعا ولا جباناً، ولهذا قال {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} لا يغالب قوته قوة. {حَكِيمٌ} فيما قضاه وأجراه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{قَامَا تَتَّقَنَّهْم فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِم مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ} الأنفال: ٥٧

من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي،
أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي،
بل وزجرا لمن عملها أن لا يعاودها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ} الأنفال: ٥٩

له تعالى الحكمة البالغة في إمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة،
التي من جملتها ابتلاء عباده المؤمنين وامتحانهم،
وتزودهم من طاعته ومراضيه، ما يصلون به المنازل العالية،
واتصافهم بأخلاق وصفات لم يكونوا بغيره بالغيها



{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} الأنفال: ٦١

أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلا على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة.
منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم.
ومنها: أن في ذلك إجماما لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك.
ومنها: أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عونا للمسلمين على الكافرين ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خدع المسلمين، وانتهاز الفرصة فيهم، فأخبرهم الله أنه حسبهم وكافيهم خداعهم، وأن ذلك يعود عليهم ضرره



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنفال

{إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الأنفال: ٦٥

وهذه الآيات صورتها صورة الإخبار عن المؤمنين،
بأنهم إذا بلغوا هذا المقدار المعين يغلبون ذلك المقدار المعين في مقابلته من الكفار،
وأن الله يمتن عليهم بما جعل فيهم من الشجاعة الإيمانية.

ولكن معناها وحقيقتها الأمر وأن الله أمر المؤمنين - في أول الأمر - أن الواحد لا يجوز له أن يفر من العشرة،
والعشرة من المائة، والمائة من الألف.
ثم إن الله خفف ذلك، فصار لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار،
فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار



{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} الأنفال: ٧٥

هذه الموالاتة الإيمانية - وقد كانت في أول الإسلام - لها وقع كبير وشأن عظيم، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة خاصة، غير الأخوة الإيمانية العامة، وحتى كانوا يتوارثون بها، فأنزل الله {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} فلا يرثه إلا أقاربه من العصابات وأصحاب الفروض، فإن لم يكونوا، فأقرب قراباته من ذوي الأرحام، كما دل عليه عموم هذه الآية الكريمة، وقوله: {فِي كِتَابِ اللَّهِ} أي: في حكمه وشرعه.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض ما تيسر
من تفسير سورة
(الأنفال)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)